حفيدات فينوس

انصعن لطبيعتهن النسائية:

من الفنانات القبرصيات من انصعن لـطبيعتهن النسائيـة، فجاءت لوحاتهن فياضة بـالعاطفـة والرقـة، وفى مقدمـة هؤلاء الفنانـات سولا ليبسو - يانجو المولودة عام ١٩٥٢ فى مورفو بقبرص، وقد سافرت إلى فرنسا بعد إتمامها لدراستها الثانوية، حيث درست الفنـون الجميلة فى تولوز ما بين عامى ١٩٧٠ و ١٩٧٤، وقد تفوقت فى الرسم والتـآلف اللونى، وقد تجلًى ذلك فى أعمالها كما فى لوحتها «الصلاة» عام ١٩٧٧، وتلعب الخطوط الانسيابية ونصف الدائرية دورًا ملحوظًا فى أعمالها، إذ تبتعد قدر الإمكان عن الزوايا الحادة والخطوط المستقيمة، وهى فى ذلك تختلف عن زميلتها فيرا خادزيذا التى تسود لديها الهندسيات والمعادلات الرياضية، أما عند سولا ليبسو - يانجو فليونـة الخط وتموجـه يلعبان الدور الأساسى فى التكوين وفى تحقيق التأثير الجمالى المـطلوب لدى المتفرج، وإذ تقترب ألوانها الفاترة إلى حد ما من ألوان مواطنتها ريا أثاناسياذو إلاَّ أن مذاقَ الألوان عند كل منها يختلف عن مذاقه عنـد الأخرى، وإذا كانت ريا تصعد بنا إلى مدارج روحانية بعيدة، وتمضى بنا

متجاوزة بوابات الأرض إلى العالم الآخر، عالم المُثل الأفلاطونى، تُبْقِى سولا علينا مرتبطين بحسية الحياة المعاشة، ويتحقق فينا ذلك أمام لوحتها «ذكريات» عام ١٩٨١، و «طبيعة صامتة» عام ١٩٨٢، وفى اللوحة الأولى تصور لنا سولا امرأة شابة ينبض كل جزء من جسدها بالحياة، وقد غرقت فى ذكريات تترك لنا الفنانة أن يتخيلها كل منا بحسب هواه، فنعيش اللوحة ولا نكتفى بمعاينتها فحسب، أما فى اللوحة الثانية، فتقدم لنا سولا مائدة حافلة بأطايب الفاكهة من عنب وكمثرى وتفاح، متناثرة ومرتبة على غطاء من الحرير الأبيض الرقيق.

وقد اشتركت سولا ليبسو - يانجو منذ عام ١٩٧٥ فى العديد من المعارض الجماعية، كما اشتركت فى معرض دولى أقيم عام ١٩٨١ فى مونت كارلو، وفى العام ذاته قدمت بعض أعمالها فى العاصمة اليابانية.

على أن أكثر فنانات قبرص امتلاءً بالحس النسائى هى الرسامة الخزافة هيلينى لامبرو المولودة عام ١٩٤٩ والتى بعد أن أكملت دراستها الثانوية فى قبرص سافرت إلى جلاسجو حيث درست أصول الرسم والخزف. وعادت تدرس الفن بمدارس جزيرتها منذ عام ١٩٧١، وتشرف على بعض مراكز الحرف البيئية، على أنها أبدعت على الأخص فى مجال تصوير كتب الأطفال، حيث تمكنت فى كتاب «حكايات الآلهة» أن تبدع صفحات التحمت فيه الكتابة بالرسم التحامًا حقق الوحدة المفتقدة كثيرًا فى رسوم الكتب.

وتنبىء رسوم هيلين لامبرو عن ينابيع شرقية متدفقة بأعماقها، وتتلاقى أشكال الطير والزهر والبشر فى إبداعاتها على نحو غنائى يثير فى الناظرين متعة وفى القلب بهجة.

فإذا التقينا بأعمال ماريا تورو المولودة عام ١٩٤٣ فى أموخستو توهجت الألوان فى هذا العالم النسائى المغلق على نفسه، وقد أُقصِىَ خط الأفق تمامًا من الرؤى الغارقة فى اللون الأحمر المتوقد (الذى استخدم فى إشعاله الزيت والباستيل وخامات أخرى مختلفة) وانحصرت جمرات الألوان فى حيز ضيق شديد الاقتراب من المتفرج، حتى ليكاد يشعر بزفرات كائنات ذلك الوجود الحميم تلفح وجهه، وبنبضها يصم أذنيه وإن كانت تلك الكائنات لم يبق منها فى ذلك الأتون سوى أشلاء أو بقايا تحكى من أقبيتها المتأججة بنيران عواطفها وغرائزها حكايات هى فى الغالب منقضية.

وبهذه الإضاءة التى لا تنير بقدر ما تحرق، والتى تذكرنا إلى حد بعيد بإضاءات فانتين لاتور الحارقة، يمضى عالم ماريا تورو إلى طرف النقيض من عالم فنانة مثل ريا أثاناسياذو، من منتهى البارد إلى منتهى الساخن، عبر ألوان لا تعبر عن نبضات عقل أو قلب بقدر ما تعبر عن فوران جسد، وقد تفردت ماريا تورو بعالمها هذا واستغنت فيه عن الخط، انسيابيا كان أو هندسيا، لتقيم عالمها أساسًا على دلق اللون الأحمر من أتون مستعر على أرضية تصطبغ به كلها، وتبدو عليها الأشكال مقطعة، كأنها جمرات متقدة فى ذلك الجحيم اللونى.

وقد درست ماريا تورو الرسم والتصوير والحفر فى لندن وإيطاليا، وعرضت منذ عام ١٩٦٣ فى بلدان أوروبية وأمريكية عديدة.

وتظل الألوان جذابة، ومتنوعة فى العالم النسائى لكل من الفنانتين نيكى مارانجو (المولودة عام ١٩٤٨) وذيسبو كيبريانو - سيرغيو.

أما نيكى مارانجو، فهى تلتقط جزئيات من العالم المحيط بها، مثل مقعد أو أريكة أو قفص عصفور أو بساط أو غطاء سرير أو مجموعة من الآنية، ثم ترسمها وتلونها بألوانٍ ذاتية حقا، ليس فيها ذلك التوقد الذى نجده عند ماريا تورو، فألوانها لا تحرق بل توقظ فى كوامن الشعور أحاسيس قد تعجز عن إيقاظها من لم تكن قد منحت موهبة الشعر مثل نيكى مارنجو.

وتزداد الألوان اشتعالاً عند ذيسبو كيبريانو - سيرغيو المولودة عام ١٩٤٩ بل وتتحرر من إطار الأشكال المرئية كما عند نيكى مارانجو، لكن هذه الألوان لا ترقى فى توهجها إلى ألوان ماريا تورو.

وتميل ذيسبو فى لوحاتها إلى موضوعات رمزية ومجردة، تسترد فيها فرشاتها حرية انطلاقها، ولعل فى ممارسة ذيسبو لفنون العمارة والخزف والحفر بالإضافة إلى التصوير ما أثر على إبداعاتها، فتنبسط الألوان فى لوحاتها على مساحات، محددة بخطوط محسوبة حتى لو جاءت متعرجة، وتتصارع فى انسجام إملاءات الفكر والعاطفة لتكون التشكيل المرجو.

النظرة الشاعرة الإنسانية:

ولا يصعب على الفنانة هيلينى ميتزى المولودة فى لارناكا عام ١٩٣٠، والتى درست التصوير فى أكاديمية فينا للفنون الجميلة حيث حصلت منها على شهادتها العالية عام ١٩٥٨ - لا يصعب على هيلنى ميتزى أن تتوصل إلى الاستحواذ على اللفتة الإنسانية، وبالأخص تلك النظرة النسائية الموحية فى وجوه أشخاصها، وذلك من خلال تمكنها من الرسم

الذى يتميز فى أعمالها بالدقة والرقة معًا، وإذ تتجلّى غنائيتها فى لوحاتها عن الزهور والفاكهة، تتجلّى قدرتها على سبر الأغوار النفسية فى بورتريهاتها، التى تدعو المتفرج إلى حوار لا ينضب معينه سريعًا، ولعل وجوه تلك الأرملة وابنيها الصغيرين تقول للمتفرج الكثير عن الزوج والأب الغالى الذى ضاع. أما لوحة الفنانة لنفسها وترجع إلى عام ١٩٥٨ فإنها ترنيمة عذبة للصبا والجمال والأحلام.

وبكثير من الرقة والرهافة أيضًا تتناول المصورة تاسولاً مافريللى المولودة عام ١٩٥٤ موضوعاتها المستقاة عادة من النظرة البسيطة ولكنها على أى حالٍ نظرة شاعرة إلى أماكن الحياة اليومية، ففى المقاهى والمطاعم والمنتديات تجد تاسولاً ضالتها من التكوينات التى تنقلها إلى لوحاتها بكل التواضع الذى يشعر به الفنان المخلص أمام ما تقع عليه عيناه، وعينا تاسولا، حفظهما الله، عينان عاشقتان للطبيعة، تشبعتا بالدرس الذى أوردته «الانطباعية» لتنتشل البشر من دواكن الألوان وقواتمها باعثة فى النفس البهجة، وهذه البهجة تنجح تاسولا فى تحقيقها من خلال ألوان البستيل والألوان المائية التى تستعملها عادة فى لوحاتها، وتستخدم الفنانة الخط برهافة واحترامٍ لا يقل عما توليه للألوان أيضًا، وخطوطها غير متزمتة، مذابة فى إحساس بالعلاقة الودود بين الخط واللون، كوسيلتين تتعاونان فى بناء التكوين، فلا الخط يخنق اللون ويحبسه فى قبضة آسرة، ولا اللون يضحى حواذيًا، وينكر على الخط دوره، فينساب فى أرجاء اللوحة بحرية وطلاقة، ليضيف الإيقاع النغمى الذى تشاركه فيه الألوان أيضًا، وعلى الرغم من أن كل شىء محسوب فى لوحات تاسولا مافريللى بدقة صانع يعرف أصول صنعته إلا أن تلك

الحساسية سرعان ما تذوب وتتلاشى، فلا يتبين المتفرج أمـامه سـوى تكوين متوازن جميل، بل وأيضًا ما هو أبعد من التكوين، وأقصد بذلك نقل الانطباعات والإحساس بالأجواء.

وقد تعلمت تاسولا أصول ذلك كله أثناء دراستها بجامعة باريس، فى الفترة من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٥ حيث حصلت على شهـادة الليسانس فى الفنون التشكيلية.

وعلى ذات درب تاسولا مافريللى، تمضى هيلينا سولومو - بالاوندا المولودة عام ١٩٥٣ والتى درست التصوير بالمراسلة من أثينا فى الفترة من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٤ وهى بدورها تنتقى للوحاتها الزيتية مشاهد من الحياة اليومية، لتؤديها بطريقة واقعية، تتوفر فيها الدقة فى الأداء، وتناسق التلوين، وتفضى تلك الرقة والرهافة السائدة فى ألوانها الطبيعية المصفاة إلى إضفاء جو من الألفة والسكينة على لوحاتها، تجعلها بهجة للعين، وإلى القلب حبيبة.

وفى لوحتها «عند باب الغرفة» المصورة بالزيت عام ١٩٨١ نجحت الفنانة بلا افتعال أو صخب أن تعقد علاقة تضاد حيوى بين الشيخوخة، والحائط الذى انهدم عنه الطلاء بداخل الغرفة، وبـين الربيـع المتفجر بالضياء والحيوية فى الحديقة البادية من البـاب الذى انفتحت إحـدى ضلفتيه، سامحًا لشعاع الشمس أن يتسلل إلى الغرفة ليبدِّد حيثما حـل بعض ظلال الداخل، وربما أيضًا ظلال الشيخوخة، والذى نريد أن نقوله فى هذا المقام أن الفنان المبدع يستطيع حتى من خلال الالتزام الصادق بالواقع أن يرقى بعمله الفنى إلى مستوى أعلى من مجرد الواقع الذى قد

لا يقول شيئًا بين يدى فنان غير مبدع. إن الصدق ليس بعيب، إنه أولى درجات الإبداع الفنى، وهذا ما تؤكده لوحات مثل لوحات كل من هيلينا سولومو - بالاوندا وتاسولا مافريللى.

وتنقلنا العجوز الجالسة بجوار باب الغرفة المطل على الحديقة فى لوحة هيليا سولومو بالايوندا إلى عجوز آخـر أدّى بأسلوب مختلف، ولكنـه يعطينا الفرصة لتأملات عديدة بـدوره، إنه العجـوز فى لوحـة «أبى» للمصورة ذورا أورفانو - فارماكا المولودة عام ١٩٣٧ وزوجة النحات القبرصى أندريا فارماكا، هذه اللوحة التى أديت بألوان منطفئة، ترينا العجوز وقد خيمت من حوله العزلة، واختفت معالم الأشياء لتزحف عليها ظلال بنفسجية وزرقاء وخضراء داكنة، ونشعر بالعجوز قـد انعزل عن العالم كله، وسيطر عليه إحساس بحصار، لا يترك شيئًا أمامه ولا شيئًا خلفه، فهو كائن مغروس فى أرض العزلة، غارق فى ذكريات لا يفصح لنا على أى حال عن أى شىء منها.

وتتجه ذورا أورفانو - فارماكا، التى درست الفن فى لندن ما بين عامى ١٩٥٨ و ١٩٦٢ وحصلت من أكاديمية سان مارتين شهادة التخصص فى التصميم، تتجه فى معالجة الطبيعة إلى إذابتها فى ألوان منطفئة، فلا تبين معالمها، إلاّ كما لو كانت فى النفس منطبعـة، ومن ثم لا تبدو كحقيقـة ملموسة، بل كمجرد تذكارات بعيدة تبرز من أغوار سحيقة.

ويمزيد من «التعبيرية» تصور الطبيعة كل من انّا روسى (المولودة فى نيقوسيا عـام ١٩٤٢) وهيلنى خادزيـورغيو (المـولودة فى أمـوخوستـو عـام ١٩٤٩) وعلى الـرغم من تعبيريـة كل من هـاتين الفنـانتـين فى

مواجهتها للطبيعة وترجمتها إلى لوحاتها، فإن ألوانها لازالت تحمل نبضة من الحلاوة النسائية.

وقد درست الأولى الفن فى لندن بين عامى ١٩٥٩ و ١٩٦١ واشتركت فى بينالى الإسكندرية عام ١٩٦٨ وترينالى الهند فى العام ذاته، أما الثانية فقد درست التصوير فى أثينا بين عامى ٦٨ و ١٩٧٤ كما عنيت بالخزف وبالموسيقى، وهى تكتب الشعر تحت اسم مستعارٍ أيضًا.

الاستمتاع بما هو محبب ومتاح :

وبحس نسائى على غاية من الرهافة ترسم الفنانة خريستالا ذيميتريو المولودة عام ١٩١٩، والتى استهوتها الطبيعة فى بلادها من جبل وبحر وقرى وموانٍ وقوارب رجراجة وألوان متناثرة فى أحضان الشجر.

وخريستالا فنانة بدائية، شرعت ترسم من سنوات عمرها الباكرة، وقد غمست فرشاتها فى حياة الخلاء، وعلى الأخص فى خضرة الجبل وزرقة الماء فى قريتها كيثريا، وتنم أعمالها عن حب شديد لمظاهر الحياة التى امتلأ بها وجدانها وناظريها، وتعانقت الطبيعة فى لوحاتها بذاتيتها المبدعة، وجاءت أعمالها ودودًا لا تثير قلقًا فى البال أو رهبة فى النفس، ولا تدعوك إلى الإعراض عما حولك، وإغماض الجفنين لترحل فى رحلة بعيدة محفوفة بالأخطار والهواجس. إنها تتغنّى فحسب بالحياة، وترضى بها، وتدعوك إلى الاستمتاع بما هو متاح لك ومحبّب، وياله من ثراء ذلك المتاح لك بحسب ما تصوره لك خريستالا، الكائنات فى لوحاتها تطل عليك فى وداعة، وتهمس لك بأغانى الطير على الأغصان، والأكواخ فى حضن الجبل، والموج عند الشطئان الساحلية، تقول لك الخطوط والألوان : أنت

أيضًا تستطيع أن ترسم، لو كنت مثلى مفعمًا بحب الطبيعة متيمًا!

وإذا قارنا فن خريستالا بفن ريا أثاناسياذو، فسوف نجد أنه إذا كانت الثانية تصور لك ما بعد الواقع، فإن الأولى تقنع بالواقع، ومن ثم جاءت طموحات ريا وانشغالاتها مختلفة شكلًا وموضوعًا عن طموحات خريستالا وانشغالاتها، وجاءت بالتالى أغنيات ريا مختلفة عن أغنيات خريستالا، ولكن الغناء الأصيل غناء، وإن اختلف المغنون، والفن فن وإن اختلف الفنانون، وكل من خريستالا وريا قادرة أن تشجى بغنائها.

وقد انشغلت خريستالا أيضًا بالخزف والحفر والديكور، وحصلت عام ١٩٧١ على الجائزة الأولى فى مسابقة التصوير والديكور المعقودة فى كارلسبرج كما منحتها جمعية الأدباءيونانيين شهادة تقدير عام ١٩٧٧، واشتركت فى عديد من المعارض الجماعية فى قبرص وخارجها، مثل معرض براتسيلافا عام ١٩٧٣ ومعرض هامبرج عام ١٩٧٤ ومعرض بارشلونة عام ١٩٧٦.

فإذا انتقلنا إلى أعمال المصورة هيلينى موروذى - ميلى المولودة عام ١٩٥٣، والتى درست الفنون فى الولايات المتحدة وحصلت على درجة الدكتوراه فى التربية الفنية عام ١٩٧٥ من جامعة ماسشوستس، فإننا نجدنا أمام فنانة قوية التعبير تعالج بعزم الرجال موضوعات نسائية، ولا تهاب المساحات ولا تدفق الألوان، فتضع وفرة من الألوان على لوحات فسيحة، وتصور فيها على الأخص مشاهد من حياة المرأة القبرصية، وتترجم رؤيتها لها فى أجسام صريحة، وتجمعات تتنوع بين لحظات العمل (كما فى لوحتها «عند حنفية المياه» عام ١٩٧٨)، ولحظات الفراغ (كما فى لوحتها «ثرثرة» عام ١٩٧٩)، حيث جلس عدد من

القرويات يحتسين القهوة، ويتبادلن أطراف الحديث وكما فى لوحتها الأخرى بذات العنوان (عام ١٩٧٨) حيث وقفت النساء عند عتبات البيوت يتداولن فى أمر أو يتناقلن خبرًا. وتعنى هيلينى موروذى برباط الأمومة المقدس، فتصور أمهات قبرصيات سامقات يحملن على أذرعهن الوطيدة أولادهن فى حنان واعتزاز، ولا شك أن الفنانة قد تمكنت من خلال‌الها وألوانها المتميزة أن تحقق أسلوبًا خاصا بها لا تخطئه العين، ورغم مظهره الخشن ومعادلاته التشكيلية المحسوبة فلا زال الحس الأنثوى ينبئ فى لوحاتها عن المرأة القبرصية.

من دفء الأجسام إلى عوالم الأحلام:

على أنه مهما قلنا عن قوة التعبير وضخامة الأجسام عند هيلينى موروذى فإن بوليكسينى بانديلى المولودة عام ١٩٥٠، والتى درست التصوير فى جامعة أيكس آن بروفينس الفرنسية بين عامى ١٩٦٩ و١٩٧٢، تميل بدورها إلى الأجسام الجرمة القوية، كما فى لوحاتها عن «العناق» ولكن ألوانها تميل إلى الانطفاء والقتامة، فتغلب عليها البنيات والرماديات والأخضر الداكن، كما يقل الهواء فى أعمالها، وتنكتم الأنفاس كثيرًا على خلاف أعمال هيلينى موروذى، التى رغم ازدحامها بالأشخاص الجرمة والأشكال الإنسانية الصرحية المتماسكة المتراصة إلا أن النسمات لاتزال تهب فى ثنايا تلك الأعمال وربما كان ذلك بسبب درجاتها اللونية الأقل قتامة من تلك التى تلجأ إليها بوليكسينى، وربما أيضا لأن بوليكسينى تميل إلى المناظر الداخلية المحصورة بين جدران الغرف وفى الأركان الضيقة.

أما ريا أثاناسياذو فقد ولدت فى نيقوسيا عام ١٩٤٦ ودرست الفنون بلندن عامى ٦٤ و ١٩٦٥ ثم بليفاربول من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٦٩، حيث حصلت على شهادتها العالية فى الفن والتصميم، وعندما عادت إلى وطنها قبرص عملت منذ عام ١٩٦٩ بالتدريس فى مدارسها.

وقد قدمت باكورة أعمالها عام ١٩٦٣ وكانت لا تزال طالبة، واشتركت بها فى معرض قبرص العام، وقد توالت عروضها منذ ذلك الحين فى معارض جماعية وفردية محلية وخارجية، ولازال الجمهور المصرى يذكر أعمالها التى اشتركت بها فى بينالى الإسكندرية العاشر عام ١٩٧٤، كما اشتركت بنجاح فى بينالى باريس عام ١٩٨٠ ومعرض البلدان الاشتراكية عام ١٩٨١، ويغلب على لوحاتها الألوان الباردة التى تبرز منها على الأخص البنفسجيات والرماديات والورديات البواهت التى تكاد تقترب كثيرًا من عوالم الأحلام، حيث تغلف جريان الحياة ضبابية تجردها من دفء التفاصيل المتتابعة فى منطقية أرضية، وتعتمد ريا أثانا سياذو إلى تجميع شذرات من رؤى يومية تومئ ولا تحكى، وقد توصلت الفنانة بذلك إلى مستوى ذاتى بحت من السريالية والرمزية، تستهدف الاستحواذ على تجارب روحية متعدية للواقع ونابعة من منابع أثيرية شديدة الخصوصية، لا تعمد إلى التسجيل بل إلى الإيحاء بما هو متجاوز لقدرات العقل النفعى المحدود، وكأن الفنانة تريد أن تستخدم التجربة الفنية إلى ما يعتبر «قفزة» ترتفع بها الحياة الإنسانية، مثل راقصة باليه رشيقة، من على الأرض، وتكاد تلمس أناملها قرص القمر الفضى الذى لازال رغم ذلك عاليًا بعيدًا فى السماء اللازوردية ولكنها مجرد قفزة، مجرد توق إلى أن يؤدى الفن ما لم يؤده العلم من قبل، قفزة ليست على كل حال عدمية، بل هى

تحرر من قيود الجاذبية، وانطلاق إلى أعلى، وإذ نسرد هذه الكلمات فإننا نسردها كانطباعات ولدتها فى الوجدان لوحة ريا أثانا سياذو، التى صورتها عام ١٩٨١ بعنوان، «قفزة» ولعلها أيضًا «قفزة» عبر «أسوار» نحس بوجودها دون أن نراها فى لوحتها بذات الاسم عام ١٩٧٤، وترقى ريا أثاناسيازو إلى مستوى إنسانى عالمى رفيع بلوحتها «تطور» التى تنتمى إلى ذات المرحلة، التى تنتمى إليها لوحتها «قفزة» فقد صورتها بدورها عام ١٩٨١ وبذات الألوان الأثيرية الباردة والخطوط الانسيابية القليلة نسبيا، وتقودنا الفنانة عبر بحر وصخر وسماء شقت فيها نافذة، إلى رؤيا شاعرية على غاية من الرهافة، ونجحت الفنانة بفضل ملكتهـا اللونية المتفردة إلى أن تسمو بنا فى أجواء الروح والبعث والعالم الآخر، وأودعت ربما لوحتها ما هو من صفات الفنان المبدع حقًا. ألا وهو المضمون الكبير بـلا حذق أو افتعـال، إن فن ريا أثـاناسيـاذو يـومئ ولا يحكى، ينبئ ولا يسرد، ومن خلال بساطة وتواضع مقتدر تحقق الفنانة فى نفس المتذوق تأثيرًا قد يعجز عن تحقيقه من كان ذا صنعة وبلا موهبة.

وتقترب من ريا أثانا سياذو زميلتها اندرولا انجليذو اندونياذو التى تنساب فى لوحاتها الصخور والأشكال الإنسانية، مذابة فى ألوان الغروب، كما تنساب دفقات المياه.

وقد ولدت اندرولا فى نيقوسيا عام ١٩٤٧، ودرست الفن فى لندن مع التخصص فى التصوير فى الفترة من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٠، وعندما عادت إلى وطنها اشتغلت بالتدريس وواصلت دراستها العالية فى التربية الفنية بجامعة لندن عامى ٨٠ و ١٩٨١ وحصلت منها على «دبلوم التربية الفنية».

اما ريا كوميذو ايريل فقد ولدت فى نيقوسيا عام ١٩٤٨، وبعد إتمام دراستها الثانوية بجزيرتها سافرت عام ١٩٧٠ إلى جنيف، ثم أثينا حيث درست بهاتين العاصمتين الأوروبيتين أصول الفن والديكور المسرحى، وعادت إلى قبرص عام ١٩٧٤ وعرفت ريا كوميذو أيضًا بأعمالها الأدبية، إذ اشتغلت إلى جوار الفن بالشعر والقصة والمسرح، وقد أصدرت عام ١٩٧١ ديوانها الأول بعنوان «عابرو سبيل» الذى حصل على جائزة وزارة التعليم القبرصية كنموذج طيب للأدب الحديث. وأضافت الفنانة الشاعرة إلى انشغالاتها أيضا فن الأيقونة الذى مارسته منذ عام ١٩٨٠.

وقد اشتركت ريا كوميذو فى العديد من المعارض الجماعية فى قبرص، ومارست التصوير بحس شاعرة، واستفادت بالتجارب السيريالية، وانشغلت بالحضور الإنسانى على الأخص وأثبتت أنها ملونة ممتازة تغمس، فرشاتها فى الأحلام ورؤى العقل الباطن والأساطير وتحقق إبداعات تتصف بالحيوية والابتكار.

وعلى خلاف ريا أثانا سياذو وانزرولا تتجه فيرا خادزيذا غافر يليذو المولودة عام ١٩٣٦ نحو الاشياء والمادة، وتركن إلى الأشكال الهندسية والخطوط الحادة ولكنها تنجح مثلها فى التوصل بلوحاتها إلى الإيحاء بعوالم حالمة تسودها ضياء ناصعة وضاءة، وتخيم عليها العزلة والخواء من البشر وربما أوصلت بعض لوحاتها إلى الإيحاء بأنها إنما تنقل مشاهد من أكوان أخرى، أو ربما هى مشاهد من كرتنا الأرضية، ولكن فى أزمان مستقبلية غير أزماننا الحاضرة، وتتصف المناظر برحابة وانفتاح على أمكنة مترامية الأطراف، خلت كثيرًا من موجودات الطبيعة كالشجر والزرع، وحلت

محلها موجودات من صنع البشر كأعمدة لا نعرف ماذا تحمل، وأفنية مستوية، وكتل أسمنتية مكعبة غير واضح الغرض الذى وظفت من أجله، وأبواب تفتح على رقع من الأرض منبسطة، هى إلى رقع الشطرنج أقرب وآفاق تربض من فوقها سماوات كابية، تخضبها أحياناً ومضات من وهج يومئ إلى تفجيرات بعيدة غامضة، وتجثم فى حجرها أجرام ثقيلة قرمزية، وتبقرها عمائر شاهقة لا أثر فى واجهاتها لنوافذ أو أبواب، وعلى المناضد المستديرة قوارير وزجاجات فارغة، فاذا بدت فى خلفيات المناظر جبال، فهى أسوأ ما فى المشهد.

ومع ذلك كله، فان القوة الإيحائية للوحات فيرا لا يستهان بها رغم كل الصرامة والخواء الذى تحتويه عمدًا.

وربما كانت دراسة فيرا خادزيذا - غافير يليذو لفن الديكور بإنجلترا فى الأعوام من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٩ قد تركت على لوحاتها بصماتها التى لا تنكر، وذلك رغم أن فيرا لم تعمل بالديكور بعد عودتها بل انضمت إلى هيئات التدريس بمدارس جزيرتها، واشتركت فى العديد من معارض الفن المحلية والدولية كمصورة، ومنها بينالى باريس عام ١٩٦٧ وترينالى نيودلهى عام ١٩٦٨ وبينالى سان باولو عام ١٩٦٩.

ويقول أستاذ الفن بجامعة تيسالونيك باليونان خريسانثوس خريستو: إن فيرا تحتفظ فى تصاويرها بشىء قل أو كثر من الانطباعية والتعبيرية مفرغة فى أشكال هندسية هى من بقايا التجريدية، على أن الفنانة لا تألو جهدًا فى استخدام هذه العناصر لابتداع أعمالٍ أصيلة مبتكرة تحمل بصماتها الشخصية.

مواجهة مختلفة للطبيعة:

فإذا انتقلنا إلى هيليني خاريكليذو المولودة عام ١٩٢٦، والمتوفاة عام ١٩٧٨ فإننا نجد مواجهة مختلفة للطبيعة، تحاول فيها الفنانـة أن تحيل المشهد إلى مساحات هندسية مقصية عنهـا التفاصيـل التى تضعف من قيمتها المجردة. ثم تبسط عـلى تلك المساحـات ألوانـا تنم عن شغف بالتلوين وبالتأليف اللونى من ناحية، وعن سعى للعثور عـلى فضائـل الألوان الصريحة المعبرة عن ذاتها من ناحية أخرى، وهكذا استحالت الطبيعة إلى صروح وكتل فى لوحات هيلينى خاريكليذو التى درست الفن بأثينا بين عامى ١٩٤٦ و١٩٥١ ثم بإنجلترا عامى ٧٠ و ١٩٧١ حيث تخصصت فى التربية الفنية، وقد راودها طوال حياتها كما بدا فى معرضها الشامل الذى أشرف الناقد تليماخوس كانثيس على إقامته عام ١٩٨٠ الانشغال بتحليل الأشكال والألوان فى الطبيعة. وتحويلها إلى تـآليف ذاتية بحتة فى لوحاتها، تستمد جذورها من الطبيعة، ولكن ينتهى بها الحال فى العمل الفنى إلى لغة حوار مستقل يروى العطش إلى الاستحواذ على الأشكال الطبيعيـة وتخفيضها إلى مجـرد أشكال هنـدسية مثـل المكعب والمخروط والأسطوانة والكرة، وهو ذلك الانشغال الذى اكتوى بناره من قبل بول سيزان فى أعقاب الانطباعية.

وفى ذات الـدرب التجريـدى التجريبى تمضى كيتى فـاسيليادى - ستيفانيذى المولودة عام ١٩٢٥ بليما سول زوجة المصور الأديب تاسو ستيفانيذى، التى درست الفن بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٥٥ فى أثينا ثم فى لندن بين عامى ١٩٥٦ - ١٩٦٠، وقد اشتركت عام ١٩٦٣ فى بينالى

الإسكندرية. ثم فى بينالى سان باولو عام ١٩٧١.

وتمضى كيتى فاسلياذى فى طريق النظرة التجريدية المعمارية للطبيعة، وتحاول من خلال مساحات مستطيلة متفاوتة على الأخص ملونة بألوان صريحة متراكبة أن تقود الذوق العصرى إلى مجالات أرحب للإدراك والتعبير، وقد تجلى ذلك على الأخص من خلال سلسلة من أعمالها تحت عنوان «أعماق» حاولت فيها إجراء التآلف بين العضوى والهندسى فى الحيز الحركى للوجود.